الأهرام

المصدر: القدس العربى

التاريخ : ١١ اكتوبر ٢٠٠٢

الصحف الإسرائيلية تعترف:

اعادة الملكية مشروع امريكي يستهدف العراق والسعودية ومصر

علاء اللامي *

بعد صمت طويل تلته تسريبات محسوبة، أقدمت الصحافة الإسرائيلية على الإعلان عن حقيقة الدعوة التي تكررت وسلطت عليها مختلف ألوان الضوء الإعلامي الى إعادة الحكم الملكي الهاشمي الى العراق بعد أن كان قد أطيح به في ثورة الرابع عشر من تموز 1958. فقد نشرت إحدى كبريات الصحف اليومية الإسرائيلية هي «هآرتس» مقالة أقرب الى التحقيق الإخباري بقلم أحد أشهر محرريها «عكيفا إلدار» تحت عنوان «الخيار الهاشمي في العراق» في عددها ليوم 1/10/2002 وترجمة المقالة الى العربية نشرت في اليوم نفسه على موقع عراقي معارض على شبكة الانترنت هو (rezgar.com). هذه أدناه بسطة سريعة لجمل المعلومات الخطيرة التي وردت في تلك المقالة سننقلها بشكل شبه حرفي ولنا عودة بعد قليل لقراءتها بشكل تحليلي:

ـ تؤكد الصحيفة الإسرائيلية أن مشاركة حسن بن طلال عم الملك الأردني وولي العهد المُنحى هي جزء من توجه استراتيجي أمريكي لإعادة الحكم الملكي الى العراق، وأن الأمر لم يحدث مصادفة.ويكتب «عكيفا إلدار» في هذا الصدد حرفيا (مشاهدو برنامج «فلنشاهد العالم» الذي يبث في القناة الأولى، شاهدوا الأمير الأردني الحسن، عم الملك عبد الله وهو يحتل النجومية في مؤتمر المعارضة العراقية العام الذي عقد في لندن، في هذه الأيام. وليس هناك شيء عابر ومصادفاتي عند المعارضة العراقية منذ أن أمرت إدارة بوش الـ سي.آي.ايه بدعم ورعاية أوضاعهم. الأمير الحسن لم يعرج على المؤتمر لأنه كان موجودا في المكان بمحض الصدفة..).

ـ خلال اجتماع غير مسبوق دعا إليه «رتشارد بيرل» أحد كبار صانعي الاستراتيجية الأمريكية لإدارة بوش شارك فيه قادة البنتاغون «وزارة الدفاع الأمريكية» والباحثون في معهد الدراسات الإستراتيجية طرح تصوران أو نظريتان حول العراق والمشرق العربي وهما:

● التصور الأول هو أن «حملة مكافحة الإرهاب ونشر الديمقراطية» يجب أن تقوم على مثلث الأهداف التالية : (سيكون العراق هو الهدف التكتيكي للحملة، وستكون المملكة السعودية هي الهدف الاستراتيجي، أما مصر فستكون الجائزة الكبرى).

● التصور الثاني يقول حرفيا (أما المثلث في التصور الثاني فلم يكن أقل إثارة من الأول: فلسطين هي إسرائيل، والأردن هو فلسطين، والعراق هو المملكة الهاشمية)..

ـ تستهدف تلك الاستراتيجية إذن العودة الى واحدة من المشاريع الشخصية لمجرم الحرب شارون والذي كرر طويلا عبارته المفضلة (فلسطين تقع شرق النهر إنها الأردن نفسه) وبهذا يتم تحقيق التحويل الجيوسياسي العميق الذي فشلت معاهدة سايكس بيكو الاستعمارية جزئيا في تثبيته الى الأرض والتاريخ، فتكون أرض فلسطين بين النهر والبحر هي دولة إسرائيل، وتكون الدولة التي تعرف اليوم باسم الأردن هي أرض ودولة فلسطين ويتحول العراق الى مملكة وراثية تحكمها الأسرة الهاشمية كتعويض عن الأردن الذي سيختفي من الخريطة العالمية. وهذا يعني ـ ضمن ما يعني ـ تهجير الفلسطينيين من بلادهم الى الأردن وإلحاق الضفة والقطاع بالكيان الصهيوني. وقد لا تنجو حتى الأقلية العربية التي تعيش داخل الكيان الصهيوني خلف الخط الأخضر والتي تشبثت بأرضها بعد 1948 من هذا المصير.

ـ صحيح أن الحكم الوراثي للعراق ـ تضيف الصحيفة الإسرائيلية ـ لا يتساوى مع تصور ديمقراطي للشرق الأوسط موجود لدى الرئيس الأمريكي بوش، ولكنه من ناحية أخرى مشروع يتبناه الثلاثي بوش وتشيني ورامسفيلد.

ـ جناح صهيوني آخر يتحفظ على هذه الخطة، لأنها في رأيه قد تثير مواجهة صعبة بين العرب والغرب، فتحيط إسرائيل بطوق لا يرحم وقد تتمخض عن ولادة دولة شيعية أخرى وهذا ما يجب الحيلولة دونه صهيونيا. وتخبرنا الجريدة الإسرائيلية بأن (المسؤول الأمني الإسرائيلي المتقاعد التقى قبل أسبوعين مع أحد أعضاء المجلس الاستشاري التابع لبيرل والمقرب جدا من قادة الحزب الجمهوري. هذا المسؤول سأل إذا كان بوش قد قرر الاستمرار من النقطة التي توقف عندها كارتر «عندما استبدل نظام الشاه بديمقراطية الخميني». هذا المسؤول حذر محادثه الأمريكي من المجابهة الشاملة بين الولايات المتحدة والعالم العربي، وأضاف بأن هذا الأمر سيتمخض عن محيط استراتيجي غير محتمل بالنسبة لإسرائيل). بمعنى أن هذا الجناح الصهيوني يتحفظ ويخشى من تكرار تجربة الشاه وولادة ما يسميه تهكما « ديمقراطية الخميني » أي دولة شيعية عربية على أرض العراق. وواضح أن هذا الجناح يجهل أن أمريكا وحلفائها قد هيمنوا على الحركة الإسلامية الشيعية العراقية أو للدقة على جزء كبير منها، فنخروها من الداخل وعلى مستوى القيادات.

– وحول خلفيات المشروع الصهيوني الأمريكي لإعادة الحكم الملكي الى العراق يخبرنا «عكيفا إلدار» بأن (ريتشارد بيرل و«داغ فايث» الرجل الثالث في البنتاغون، انضما في عام 1996 لمجموعة صغيرة من الباحثين الذين طوليوا بمساعدة بنيامين نتنياهو

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

الكيان السعودي استراتيجيا؟ أية خيرات وثروات تنطوي عليها تلك الجائزة الكبرى المصرية؟ هل يوجد بلد متخم بالمشاكل الخطيرة وأولها الانفجار السكاني الفالت والذي تحدث عنه الرئيس مبارك قبل بضعة أيام بشيء من القلق الذي يداني الذعر كهذا البلد الذي يعيش أكثر من تسعة أعشار سكانه تحت خط الفقر؟ هل يمكن اعتبار مداخيل قناة السويس والقليل من النفط المصري ثروة كبرى يسيل لها لعاب الولايات المتحدة في بلد صحراوي يتوجه عديده السكاني بسرعة الكارثة نحو المئة مليون، أم أن الأمر يتعلق بثروة أخرى تتمثل في موقع مصر الذي يمكن لمن يسيطر عليه أن يسيطر على قارتي أفريقيا وآسيا معا؟

وعلى الأرض ومع اقتراب العدوان الأمريكي على العراق من ساعة الصفر، يواصل النظام الشمولي تجمده السياسي العريق وثباته القمعي خارج التاريخ.صحيح انه أبدى مرونة هي أقرب الى مرونة المرعوب بهول الضربة القادمة،ولكنه واصل بإصرار سياساته البالية القريبة من مزيج لأحلام اليقظة والذهان النفسي فلم يجرؤ حتى على التفكير بالتقدم خطوة واحدة الى الأمام أو الى الخلف، الى اليسار أوالى اليمين على صعيد قضية الحكم والسلطة وإنهاء حالة الاستبداد الشامل لتنظيم حالة مقاومة الغزو وتحرير القوى المقاومة من شلل القمع.

إن جمود النظام وعزلته الخانقة توازيها على الجهة المقابلة حالة من الجمود والاهتراء السياسي وغير السياسي للقوى والحركات العراقية المعارضة والتي تحالف معظمها مع الغزاة الأمريكان. وقد ظلت «الأقلية في الظاهر» الرافضة للغزو في حالة من التفكك والتردد والدوران حول الذات في النشاطات الفردية وعديمة التنسيق والعمق أحيانا. نقول هذا مع أن الأمر في حقيقته وفي جوهره غير ظاهره، فالأغلبية المعارضة العراقية،حتى في الخارج، هي ضد غزو بلادها إذا ما نظرنا إليها كحالات فردية عددية،غير أن الإعلام الواسع والإمكانيات المادية التي يتمتع بها أصدقاء أمريكا في المعارضة العراقية هي ما تجعل صوت هؤلاء أعلى ونشاطهم يبدو أكثف وأكثر أثرا. وكمثال يحمل بعض الأمل يمكن التذكير بأن مقابل بيان هزيل واحد وقع عليه خمسة وعشرون مثقفا عراقيا من المقربين للحزب الأمريكي في المعارضة العراقية وبعض البعثيين المنشقين حديثا على النظام وصدر أكثر من بيان ضد الحرب والدكتاتورية بلغ عدد الموقعين عليهما المئات.

إن جمود المعارضة العراقية على شعاراتها العتيقة وعدم إقدامها على أية مبادرة إزاء النظام كأن تحاول أن تحلحل استعصاءاته أو حتى تشق صفوفه أو أن تقدم له بعض الضمانات والآفاق المعينة مقابل تنازله عن السلطة وإنهاء الحكم الدكتاتوري يكشف عن حالة خواء سياسية في هذه المعارضة هي الوجه الثاني لحالة خواء النظام نفسه. ونذهب أبعد من ذلك فنزعم أن حالة من الفزع والجبن الشخصي تتلبس هذه المعارضة تجعلها ترفض حتى استلام السلطة إذا ما دعاها النظام لاستلامها غدا وقدم لها كل الضمانات ، ولا علاقة للأمر بموضوع الثقة المفقودة فعلا بهذا النظام بل بحالة خواء ورعب وجبن أشبه بالحالة المرضية المزمنة.

ومع ذلك فإن اجتراء النظام على التحرك في هذا المجرى التغييري، الأمر الذي نستبعده تماما من نظام مستعد للتنازل والتراجع أمام جميع الأطراف بما فيها الشيطان ولكنه غير مستعد للتصالح مع شعبه، إن هذا التحرك باتجاه إعادة السلطة الى الشعب كفيل بأن يقلب الطاولة تماما على رأس المشروع الصهيوأمريكي الجديد ويرسم معالم طريق جديد لمقاومة العدوان أكثر أملا ووعودا للعراق وشعبه.

فهل أسمعت لو ناديت حيا؟

---

* كاتب من العراق يقيم في جنيف

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وهو في خطواته الأولى كرئيس للحكومة. ولم يكن هؤلاء يعرفون في حينه أن ورقة العمل التي أعدوها والتي تتضمن خطة لإعادة العراق بمساعدة إسرائيل الى حكم العائلة الهاشمية، ستظهر الى النور بعد أربع سنوات على سياسة الدولة العظمى الوحيدة في العالم في الوقت الحالي).

– المشروع موضوع الحديث يضع الأسس لشراكة أمريكية صهيونية جديدة وتختلف عن الشراكة القديمة (لشراكة الجديدة التي يضع بيرل وفايت بصماتهما عليها ومعهما خمسة باحثين آخرين تمد أذرعها في كل أرجاء المنطقة (..). وفي الآونة الأخيرة شكل الأردن تحديا لتطلعات سورية في المنطقة عندما اقترح إعادة الحكم الهاشمي للعراق، وبما أن مستقبل العراق يملك تأثيرا جوهريا على التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط، فمن البديهي أن تكون لإسرائيل مصلحة في دعم جهود الهاشميين). وثمة أطراف أخرى لها أدوارها في تنفيذ هذا المشروع الخطير كما تخبرنا «هآرتس» فثمة دور لتركيا وآخر للقوى اللبنانية الانعزالية المعادية لسورية (من خلال استخدام المعارضة اللبنانية، التي تعمل على زعزعة سيطرة سورية في لبنان. ومن الأجدر بإسرائيل كذلك أن توجه أنظار العالم الى أسلحة الإبادة الجماعية الموجودة بحوزة سورية).

قراءة تحليلية:

لعل أول تساؤل يدور في خلد القارئ لهذه المعلومات الخطيرة هو لماذا أقدمت الصحافة الإسرائيلية على نشرها وإذاعة سرها؟ هل هي تسريبات مقصودة لقياس ردات فعل ما، أم إنها بالون اختبار سياسي؟ لا يمكن القطع بأحد هذين السببين وترجيحه، ولكن يمكن القول بأن الإدارة الأمريكية المتطرفة وحليفتها الدولة الصهيونية لم تعودا تبديان أدنى حساب أو اعتبار لقيادات المنطقة العربية وحتى على المستوى العالمي فليس ثمة محذور أو اعتبار لروسيا المنكفئة في مستنقع الرأسمالية المتوحشة ولا للاتحاد الأوروبي الذي لا يمكنه أن يكفر بالنعمة الأمريكية التي حررت أوروبا من الاحتلال الألماني النازي وأعادت بناءها بمشروع مارشال ومن التحدي الستاليني السوفييتي بعده أما الصين فيمكن وضع تحديها في الثلاجة الاستراتيجية مؤقتا، فلماذا لا تستهتر إدارة بوش وجنرالات اليمين المتطرف في البنتاغون بإرادات الأمم والشعوب الأخرى وتعلن ما تبطن وتبطن ما لا تعلن؟

لعلنا نجد إشارة قوية لصحة أخبار ومضامين هذا المشروع في رد الفعل العنيف التي أبدته القيادة الأردنية ضد حضور الأمير حسن لمؤتمر الضباط العراقيين المؤيدين للغزو الأمريكي لبلادهم في لندن، فالأسرة الهاشمية في الأردن اقتنعت ومنذ زمن بعيد بوزنها الجيوسياسي المعادل لبلد بالوزن الاستراتيجي للأردن ونأت بنتيجة هذه القناعة عن المغامرات الكبرى كوضع العين على العراق أو استعادة العرش الحجازي من الأسرة السعودية. إن التفسير الواقعي لردة الفعل الرسمية العنيفة على مغامرة الأمير حسن بالاقتراب من اللهب العراقي يذهب مباشرة الى معرفة القيادة الأردنية بالمشروع الصهيوأمريكي ورغبها الصادقة في تجنيب عرشها في الأردن أي منزلق أو مغامرة غير محسوبة قد تنتهي بشكل سيئ فلا تحصل في خاتمة المطاف على عنب الشام ولا على بلح العراق!!

كما يمكن رصد الآفاق المستقبلية لما بعد حرب تدمير العراق القادمة وتنصيب حكومة عميلة على الحطام، بأن مشروع تفكيك الدولة السعودية سيشرع به مباشرة وبأيدي عراقية أمريكية ولن يتم ذلك دون أن يحسم أمر المحميات النفطية القبلية على الخليج العربي الإيراني فتدمج – هذه الدويلات – بالدولة الجديدة في الجزيرة وربما بالعراق الدائر في الفلك الأمريكي الصهيوني وربما سيذكر الكثيرون المثل القائل يضحك كثيرا من يضحك أخيرا خصوصا وهو يرى الولايات المتحدة تقدم الكويت للنظام العراقي العميل القادم على طبق من فضة مذهبة!

هذه التصورات المتفائلة في عيون الأمريكان وأذنابهم في المعارضة العراقية المتأمركة، جاء من سكب عليها ماء باردا خوفا من ردود أفعال قاعدية غير محسوبة، تنتج خلال اندراج المشروع في حيز التنفيذ. وهذا المتشائم هو المسؤول الأمني الصهيوني الذي جاء في أخبار «هآرتس» أنه ذهب الى الخلية الاستراتيجية المشرفة على مشروع إعادة الملكية الى العراق وحذرهم من أنهم سيواجهون وضعا خطيرا تنشأ بموجبه «إيران خمينية» جديدة.

إنه الخوف إذن من وصول الأغلبية العربية الشيعية في العراق الى السلطة بعد حيل بينها وبين هذا الهدف خلال انتفاضة ربيع 1991 بتوافق أمريكي سعودي وتولي النظام الشمولي مهمة إغراق الانتفاضة العراقية بالدماء. غير أن من الواجب الاعتراف ببعد النظر الاستراتيجي للمسؤول الأمني الصهيوني المناوئ للمشروع فأية فائدة ترجى للكيان الصهيوني الموسع الجديد على كل أرض فلسطين إذا وجد نفسه محاصرا بطوق من النار الشعبية وبعراق تحكمه الأغلبية وحلفاء جدد؟ أليس في تفكير هذا المسؤول الصهيوني عمقا ولماحية جعلته يستشرف واقع إسرائيل (مطوقة بوضع استراتيجي لا يحتمل) بكلماته هو، تمليه قوة جديدة ستكون أشبه بمقاومة لبنانية «أخرى» ولكن بحجم العراق بمجرد تدمير النظام العميل لأمريكا في بغداد؟ ومع ذلك فثمة تحفظ لابد من سوقه حول وجهة النظر الصهيونية هذه يتعلق بالموقف السياسي بالغ السذاجة والبدائية الذي تقفه بعض الأحزاب والحركات الإسلامية الشيعية التي راهنت بمؤداه على التحالف مع الأمريكان مع علمها بأن حصيلتها من الحمص الأمريكي لن تكون الابائسة بعد انتهاء المولد العسكري. فأمريكا تصر على استمرار حكم العراق أو على الأقل الاحتفاظ برأس الحكم بيد الأقلية لحسابات طائفية عربيا وجيوسياسية دوليا وهذا هو الأمر الذي لم تفهمه أو لا تريد أن تفهمه بعض القوى والعناصر الإسلامية الشيعية العراقية التي وضعت يدها في يد ما كان يسمى ذات يوم « الشيطان الأكبر».

ولكن ماذا بخصوص اعتبار مصر هي الجائزة الكبرى بعد الانتهاء من الحالة العراقية تكيكيا،ومن

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية